

البيئة الاجتماعية للعلاقات الزوجية نموذج هيستون للزواج كإطار لأدبيات الزواج في القرن الواحد والعشرين

عائش صباح* و عمر خلف رشيد الشجيري**
* جامعة حسبية بن بوعلی الشلف، الجزائر
** كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار-العراق

(تاريخ القبول بالنشر: 27 تموز، 2023)

الخلاصة:

الزواج هو الأوسع والأكثر حميمية بين جميع التفاعلات البشرية، يمكن أن يوفر الزواج المستقر والمُرضي مصدرًا مهمًا للدعم العاطفي والفعال، ويرتبط بزيادة الرفاهية الاقتصادية والصحة العقلية والصحة البدنية. وفي القرن الواحد والعشرين أصبح القلق جلياً بشأن مستقبل الزواج الذي أصبح متجذراً في التغيرات الديموغرافية والاقتصادية التي تعكس كثيراً الانفتاح المتزايد على تأجيل الزواج وزيادة ظاهرة الطلاق وغيرها من مظاهر عدم الاستقرار الزوجي .

وفي حين أن العلماء قد أقرّوا بتعقيد العلاقات الزوجية لعقود من الزمن، فإن وضع الزواج في سياق العلاقات والبيئات الأخرى ودراسة الروابط بينهما بشكل منهجي هو مساهمة جديدة نسبياً. ويعتبر النموذج الايكولوجي الاجتماعي للزواج لهوستون (2000) Huston المكون من ثلاثة مستويات الأكثر شهرة في القرن الواحد والعشرين لأنه يدمج مبادئ من عدة نظريات سلوكية واجتماعية ونفسية وسياقية تم تطبيقها على الزواج للوصول الى نموذج نظري متكامل ومتعدد التخصصات. لذلك سوف نتناول هذا النموذج بشيء من التفصيل في هذه المقالة.

كلمات الدالة: نموذج هيستون، الزواج، القرن الواحد والعشرين

المقدمة

في الإصدار الأول لكتاب دليل الزواج والأسرة (منذ ما يقرب من 50 عاماً) أكد علماء الأسرة على الأهمية المركزية للزواج في حياة الأفراد، وبالتالي دعوا إلى فهم أفضل لتلك العوامل التي تتنبأ بالنجاح الزوجي والتكيف الزوجي الإيجابي. من غير الواضح ما إذا كان هؤلاء العلماء الرائدون في مجال الأسرة قد أدركوا منذ عام 1964 أنهم كانوا على شفا تغيرات اجتماعية مهمة من شأنها أن تحدد النصف الأخير من القرن العشرين على أنه فترة "إلغاء المؤسسات" الزوجية. لاحقاً بدت تطفو الى السطح بعض التغيرات في العلاقة الزوجية من انخفاض معدل الزواج، والزيادات في المعاشرة غير الزوجية وإنجاب الأطفال خارج الزواج، وتأجيل الزواج، وارتفاع معدلات

الزواج هو الأوسع والأكثر حميمية بين جميع التفاعلات البشرية، وفي جوهره هو علاقة شخصية بين الرجل والمرأة، وبعض النظر عن كيفية تعريف الزواج والشكل الدقيق الذي قد يتخذه، يحاول معظم البالغين في إطار الزواج تلبية احتياجاتهم النفسية والمادية والجنسية. من الناحية المثالية، يعمل الزواج والأسرة كملاذ يمكن للأفراد من خلاله الحصول على الدعم والأمن عند مواجهة تحديات مجتمعنا التكنولوجي سريع التغير، ويعتبر الزواج الجيد حاجزاً ضد مشاكل الصحة النفسية مثل الاغتراب والوحدة والتعاسة والاكتئاب [1].

للملايين ما أدى لازدياد زواج القاصرات ومعاونة النساء وتغير أدوارهن بشكل عام، وهو ما رصده كذلك تقرير حالة الزواج في اليمن. وانعكس تعدد البناء الهوياتي للمغرب العربي على توصيف حالة الزواج في هذا الإقليم، حيث تعاقبت عليه الإثنيات المختلفة لقرون واستقرت في مناطق مختلفة، تفاعلت فيها اجتماعيًا وثقافيًا من عادات وأعراف، ما أدى إلى تمايز ظاهرة الزواج والعلاقات الزوجية، بما يتصل بها من معايير اجتماعية وضوابط قانونية وثقافية بين الشمال والجنوب، والساحل والداخل، والسهل والجبل، والمدينة والريف داخل البلد الواحد. واشتمل توصيف حالة الزواج في الصومال وجيبوتي وجزر القمر على تحليل متعمق للجنود العشيرية والقبلية ودور الموروثات التقليدية في تشكيل بنية الزواج، وكيف أدت الحروب الأهلية، وهشاشة حكم القانون والأوضاع الاقتصادية الصعبة إلى تراجع الأنماط التقليدية للزواج وتزايد أنماط تحمل في طياتها إقصاءً لحق المرأة في اختيار الزوج مثل الزواج القسري أو المدبر، الذي يُجبر من خلاله الفتيات - وهنّ في الغالب من الأسر الأشد فقرًا - على الزواج نظير مهر مرتفع من الزوج. وقد أبرز تقرير مصر عدة إشكاليات تحيط بظاهرة الزواج تمزج بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، ومن ذلك ارتفاع معدلات العنوسة وتأخر سن الزواج لارتفاع تكاليفه التي قد تبلغ راتب الشاب لمدة ست سنوات في ظل معدلات تعليم أعلى للمرأة. وكذلك أبرز التقرير حالة الاغتراب والهجرة المتزايدة وتأثيرها في مؤسسة الزواج. وقد اصطبغ تقرير السودان بطابع اجتماعي انثروبولوجي حيث تناول الطقوس الاجتماعية والموروثات الشعبية المتصلة بالزواج، وكذلك ماهية تأثير الحروب والصراعات والنزوح الداخلي في بعض مناطق السودان في نمطية العلاقات الزوجية في ضوء لعب المرأة لدور إنتاجي أكبر. وقد أوضح كل من تقرير مصر والسودان تنامي الأنماط غير التقليدية للزواج العرفي وزواج الإيثار وزواج المسيار.

وفي حين أن العلماء قد أقرّوا بتعقيد العلاقات الزوجية لعقود من الزمن، فإن وضع الزواج في سياق العلاقات والبيئات الأخرى ودراسة الروابط بينهما بشكل منهجي هو مساهمة جديدة نسبيًا

الطلاق. وبغض النظر عما إذا كانت هذه الاتجاهات تشير إلى انخفاض في قيمة الزواج أو تعكس ببساطة التغيير الاجتماعي، فقد نوقش هذا التغيير من قبل القادة الدينيين والسياسيين والأطباء والحكومات وخصصوا موارد كبيرة للترويج للزواج باعتباره مثلاً أعلى. على الرغم من استمرار الشكوك حول فائدة هذه الخطوات، وبغض النظر عن جدوى هذه الاجراءات فإن معظم الباحثين الأسريين اليوم يتفقون على أن التعايش الحالي للزواج مع أشكال متعددة من العلاقات الأخرى وخيارات تربية الأطفال أمر غير مسبوق [2].

كما أن سرعة التقدم التكنولوجي جعل من الضروري على الأزواج التكيف معه، لنقارن بين الحرية اليوم لبناء علاقة حب حميمة مع الصلابة المطلوبة لمثل هذه العلاقات خلال عصور سابقة، إذ مع زيادة الحرية الشخصية يصبح بناء العلاقات الشخصية أكثر بروزًا؛ ودون وجود قواعد صارمة للعلاقات التي كانت تحكم الماضي تصبح العلاقات الحميمة التي بينها الفرد جيدة لبناء علاقات زوجية، ومن ناحية أخرى من الصعب بناء علاقات حميمة وطويلة الأمد بدون قواعد صارمة من الماضي، لكن الانتقادات تميل إلى أن الزواج هو علاقة صلبة مرت دون تغيير نسبيًا في ثقافتنا الحديثة. في الواقع لقد مر الزواج والأسرة بتغيير جذري واستمر في التغيير من أجل التكيف مع عالم اليوم، وقد أدت التغييرات في الأسرة بسبب التحديث modernization ، وترجع الكثير من التوقعات الزوجية للزواج الصحي جزئيًا إلى التحولات الثقافية الأخيرة في المجتمع [3].

وفي البيئة العربية، فإن المتمتع لحالة الزواج في المشرق العربي يجد أنّ العديد من التغيرات طرأت على بنية الزواج وأدت إلى تنوع أنماطه وخروجها في بعض الأحيان عن المألوف دينيًا وعرفيًا نتيجة لأوضاع الفقر والهجرة والحروب والنزوح والصراعات. توصلت دراسة [معهد الدوحة الدولي 4] المتعة والزواج خارج المحكمة في العراق ظهر بقوة بسبب المد الديني وضعف مستويات المعيشة، وفي لبنان تغير معنى زواج الخطيئة⁽¹⁾ ليصبح وسيلة يتفق فيها الأهل مع الراغبين بالزواج لتخفيف تكاليفه، وفي سوريا تسببت الحرب في النزوح الداخلي والهجرة الخارجية

ركزوا عادةً على بُعد واحد من نظام سببي أكبر بكثير، مما أدى إلى تصوير غير مكتمل وربما غير دقيق للزواج. عند مقارنة الأبحاث التي ركزت على التبادل السلوكي بين الزوجين وارتباطهما بالجودة الزوجية والدراسات التي اعتمدت منظورًا بيئيًا شاملاً، جادل هيستون بما يلي: "إن ميل الباحثين إلى استخدام إما عدسة غير مركزة أو التركيز على شرائح ضيقة ومعزولة من التضاريس الزوجية الأكبر قد أنتج مؤلفات عن الزواج توفر رؤية محدودة لكيفية عمل الزوجات في الواقع. لقد قوضت مثل هذه الحالة أيضًا تطوير النظريات المعقدة المصممة لربط صفات الزوجين وميولهم بسمات علاقة الزواج وأعاقت الجهود المبذولة لفحص كيفية تأثير السياق البيئي على تفاصيل الأزواج والحياة الزوجية....". يكمن جوهر نقد هيستون في التأكيد على أن علماء الاجتماع فشلوا في ترسيخ عملهم بشكل كافٍ في النظريات ذات الصلة بالتجارب اليومية التي يتم مواجهتها في العلاقات الزوجية. اتبع هوستون نقده للأدب بسرد تفصيلي لإطار مفاهيمي تكاملي لفهم العلاقات الزوجية في القرن الحادي والعشرين والذي تم تطويره وصقله لتطبيقه على الأزواج في الألفية الجديدة [2].

ثانياً: تعريف نموذج Huston للعلاقات الزوجية

يوفر هذا النموذج إطارًا بيئيًا يمكن استخدامه لفحص النظام الزوجي ككل، أو لفحص أي نمط معين للسلوك الزوجي، مثل تقسيم العمل، والرفقة، والتعبير عن المودة والعداء، وأنماط حل النزاعات والنشاط الجنسي.. يمكن بسهولة توسيع إطار العمل على هذا النموذج ليشمل الصداقات، أو حتى الزوجيات المتعددة. الهدف منه هو تقديم نموذج واسع للبحث، بدلاً من تلخيص البحث السابق أو إظهار كيف تتحد العوامل الثقافية والشخصية والنفسية لخلق أنماط حياة مميزة. يميز الإطار الحالي ثلاثة مستويات واسعة من التحليل: (أ) المجتمع The society، الذي يتكون كل من القوى الكلية والمجتمعات البيئية التي يعمل فيها أزواج معينون؛ (ب) أفراد الزواج The individual spouses، بما في ذلك سماتهم النفسية والاجتماعية والجسدية، وكذلك المواقف والمعتقدات التي لديهم حول بعضهم البعض

من الأبحاث التي أجريت في الألفية الجديدة، والذي أصبح ممكنًا بفضل التقدم المنهجي. يقوم العلماء المعاصرون بشكل متزايد بوضع فهمهم للزواج في سياقه، وقد تم توصيف وجهات نظر مختلفة لفهم العلاقات الزوجية بما في ذلك نموذج الإجهاد الأسري [5] Family Stress Model، ونموذج الضعف - الإجهاد - التكيف Vulnerability-Stress-Adaptation Model [6]، ونموذج الإجهاد البيئي الشديد Mundane [7] Extreme Environmental، ومؤخرًا النموذج الايكولوجي الاجتماعي للزواج لهوستون (2000) Huston المكون من ثلاثة مستويات. ربما يكون نموذج هيستون هو الأكثر شمولاً من بين هذه المنظورات من حيث أنه يدمج مبادئ من عدة نظريات سلوكية واجتماعية ونفسية وسياقية، تم تطبيقها على الزواج للوصول إلى نموذج نظري متكامل ومتعدد التخصصات. وفقاً لذلك، يوفر نموذج Huston إطاراً مفيداً لتراكم النتائج التجريبية حول الزواج التي ظهرت في العقد الماضي [2]. في هذا المقال سوف نقوم بالتطرق إلى نموذج هوستون باعتباره من النماذج التي تقدم نظرة شاملة وقادرة على فهم العلاقات الزوجية في سياقها.

يقدم نموذج هيستون خارطة طريق من نوع ما لفهم الزواج في القرن الحادي والعشرين من حيث أنه لا يصور بالضرورة طريقة جديدة لمشاهدة العلاقات الزوجية، بل يتكامل عبر مجموعة متنوعة من وجهات النظر النظرية لتقديم نموذج أكثر شمولاً لدراسة الزواج مما تم استكشافه سابقاً. عند اتباع هذا النهج، فإننا نحاول توجيه الأبحاث المستقبلية للتركيز على العوامل السياقية متعددة الطبقات والمتراصة التي تميز التجارب الزوجية للأزواج في القرن الحادي والعشرين.

أولاً: نموذج هيستون للزواج من ثلاثة مستويات كإطار لأدبيات الزواج في القرن الواحد والعشرين

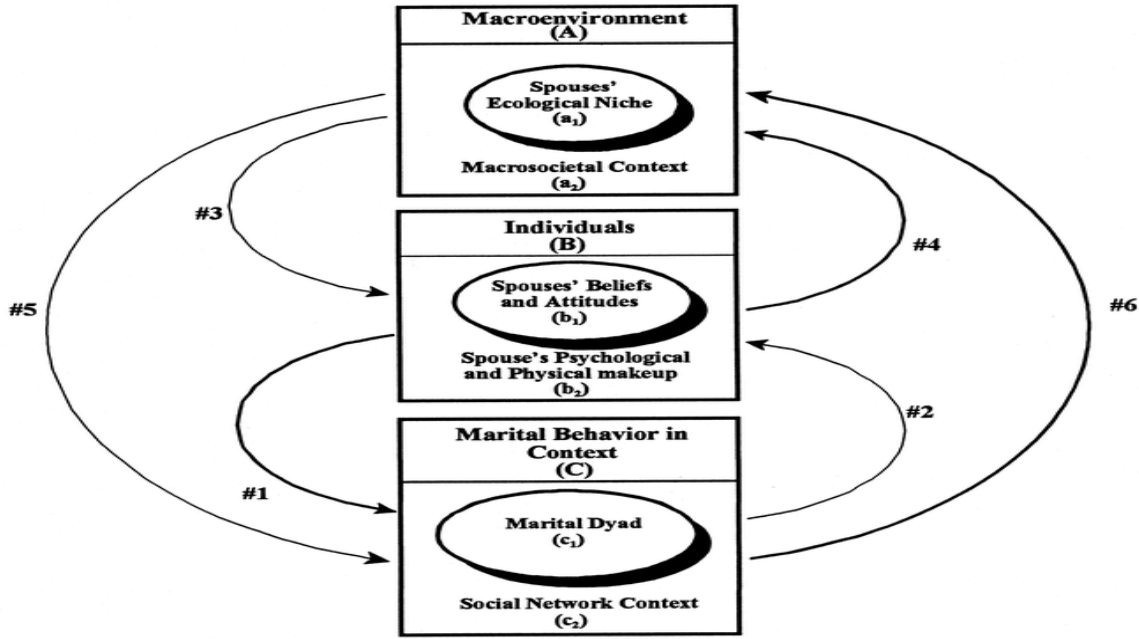
من المساهمات النظرية الهامة التي ظهرت في بداية القرن الحادي والعشرين نموذج الزواج المكون من ثلاثة مستويات لهوستون. ظهر نموذج (2000) Huston من نقد دراسة العلاقات الزوجية الحالية حيث أكد أن الباحثين في مجال الزواج

والاجتماعية والبيئية التي يكون التفاعل جزءًا لا يتجزأ منها. إن ميل الباحثين إلى استخدام إما عدسة غير مركزة أو التركيز على شرائح ضيقة ومعزولة من التضاريس الزوجية الأكبر قد أنتج مؤلفات عن الزواج توفر رؤية محدودة لكيفية عمل الزوجيات في الواقع. لقد قوضت مثل هذه الحالة أيضًا تطوير النظريات المعقدة المصممة لربط صفات الزوجين وميولهم بسمات علاقتهم الزوجية وأعاقت الجهود المبذولة لفحص كيفية تأثير السياق البيئي على تفاصيل الأزواج يوميًا بعد يوم. يصف الإطار الموضح أدناه أنواع البيانات المطلوبة، ويضع خرائط للتضاريس الأكبر للزوج، ويلفت الانتباه إلى المتغيرات التي يحتاجها الباحثون لإجراء بحث سليم. يتم تقديم هذا النموذج على أمل أنه سيوفر مجموعة من مبادئ العمل التي ستساعد في تحسين جودة البحث خلال السنوات القليلة الأولى من القرن الحادي والعشرين".

إن التصور الوارد في هذا النموذج هو إيكولوجي، بمعنى أن أنماط السلوك الزوجي يُنظر إليها على أنها انعكاس للسياق البيئي والنفسي الاجتماعي الذي يتم تضمينها فيه، حيث أن الهدف هو ربط صفات الزوجين الفرديين بخصائص علاقة زواجهم. يقدم الشكل 1 نظرة تخطيطية للتفاعل بين سياق البيئة الكلية (المربع A)، وخصائص الأفراد الذين يشكلون الثنائي الزوجي (المربع B)، والعلاقة الزوجية كنظام سلوكي (المربع C). من المهم أن نضع في اعتبارنا أن البيئة الكلية والأفراد الذين يشكلون النظام الزوجي، والسلوك الزوجي للزوجين يؤثران على بعضهم البعض بشكل مستمر بمرور الوقت [8].

وحول علاقتهم؛ و (ج) علاقة الزواج The marriage relationship، التي يُنظر إليها على أنها نظام سلوكي متضمن في شبكة أكبر من العلاقات الوثيقة. هذه الأنواع الثلاثة من العوامل - المجتمعية والفردية والزوجية - تتداخل مع بعضها البعض، وتعمل معًا بطريقة معقدة ومتراصة. إن إطار العمل هذا يهدف إلى تحدي علماء الاجتماع لبناء برامجهم البحثية خلال القرن الحادي والعشرين بتقدير أكبر لأربعة أفكار أساسية: (أ) أن الزوجيات هي أنظمة شخصية (وبالتالي يجب دراستها كمجموعات صغيرة)، (ب) أن الصفات النفسية والجمسية للزوجين تشكل جهودهما الفردية والجماعية للحفاظ على اتحاد ناجح، (ج) أن كلا من العلاقات الزوجية والأزواج أنفسهم ديناميكيون (أي أنهم يتغيرون حسب السياق ويتطورون بمرور الوقت)، و (د) أن العلاقة الزوجية جزء لا يتجزأ من السياق الاجتماعي.

يقول هيستون "..... غالبًا ما تخبرنا صور الزواج التي ينشئها علماء الاجتماع عن الشخص الذي يقف خلف الكاميرا (أي المراسل) بقدر ما تخبرنا عن العلاقة؛ تقدم العديد من صور العلاقات صورة غير واضحة لدرجة أنها لن تعطينا أكثر من مجرد إحساس غامض بجودة الزواج، أو إحساسًا عامًا بأنماط السلوك الزوجي. من الواضح أن الصور الأخرى التي تم التقاطها من مسافة قريبة مركزة؛ تقدم رؤية رائعة وغنية لظاهرة تفاعلية معينة - مثل كيفية حل الزوجين لمشكلة ما في بيئة معينة، لكنها عادة ما تتضمن القليل من المعلومات حول السياقات النفسية



الشكل رقم (1):- المستويات الثلاثة للعلاقات الاسرية وفق نموذج هيستون [8]

مع بعضهما البعض، بل إنها تؤثر أيضًا على مدى تكرار الأنشطة مع الأصدقاء والأقارب، والأزواج الذين لديهم أطفال صغار يقومون بجدولة "مواعيد" منتظمة، فقط حتى يتمكنوا من قضاء بعض الوقت بشكل دوري في القيام بشيء ممتع معًا كزوجين. علاوة على ذلك، من المهم الاخذ بعين الاعتبار أن بعض سمات الزواج - مثل ميل أي من الزوجين للحصول على الدعم من الأصدقاء أو الأقارب، وميل الأزواج الفرديين لتشكيل تحالفات مع أطفالهم للتأثير على رفيقهم، أو ميل الزوجين لمغازلة الآخرين أمام الشريك - لا يمكن فهمه إلا عند دراسة الأزواج في إعدادات جماعية. أخيرًا، قد تكشف الأهمية المركزية للزوجين في الحياة اليومية لبعضهما البعض، بالإضافة إلى مشاركتهما المشتركة والمستقلة مع الأصدقاء والأقارب، الكثير عن طبيعة العلاقة الزوجية بين الزوجين [8].

تعتبر (ج 2 c2) الأنماط السلوكية الكلية macrobehavioral - مثل رفقة الزوجين، وأوقات الفراغ، وتقسيم الأعمال المنزلية، - من الأمور المهمة لفهم شامل للزواج، والأساس الذي يمكن أن تُبنى عليه الأوصاف الدقيقة لعلاقات الزواج والمسؤوليات ورعاية الأطفال، وتمثل (ج 1، c1)

1- السلوك الزوجي (المربع ج، Marital Behavior Box C)

يُظهر المربع الموجود أسفل الشكل 1 (المربع ج) العلاقة الزوجية ككرة (c1) مدمجة في مربع أكبر يمثل الشبكة الاجتماعية (c2)، أو الأفراد الآخرين الذين يشكلون البيئة الاجتماعية المباشرة التي تتكون من خلالها الأنشطة الزوجية وفيها يتم تضمين التفاعلات. السلوك الزوجي هو الأساس الذي يمكن أن تُبنى عليه الأوصاف الدقيقة للعلاقات الزوجية. يشير (المربع ج Box C) إلى فكرة أن الأنشطة والتفاعلات الزوجية (ج 1 c1) تحدث غالبًا في حضور أفراد العائلة والأصدقاء الآخرين (ج 2 c2). ومع ذلك، عادةً ما يركز الباحثون في دراستهم للتفاعل الزوجي على دراسة الأزواج كوحدات مكونة من شخصين، كما لو أنهم نادرًا ما يقضون وقتًا معًا كجزء من مجموعة اجتماعية. إذ يمكن أن يكون لوجود الآخرين أو غيابهم تأثير مهم على أنواع السلوك التي يظهرها الأزواج. على سبيل المثال نادرًا ما تحدث بعض أنواع السلوك الزوجي في الأماكن العامة (مثل الاتصال الجنسي أو العدوان الجسدي)، كما ان الأبوة لا تغير فقط مدى وطبيعة الوقت الذي يقضيه الزوجان

يرسم هيستون تمييزاً مهمًا بين السلوك الزوجي marital behavior (خاصية العلاقة) والخصائص الفردية للزوجين individual characteristics، ومعنقاتهم ومشاعرهم حول زواجهم وبعضهم البعض من خلال إدراجه في المربع ب. نظرًا لأن هذا التمييز غالبًا ما يكون غير واضح في الأبحاث الزوجية، يفوت العلماء فرصة مهمة لفحص كيفية ارتباط الخصائص الفردية للزوجين وأنظمة المعتقدات (الإطار ب) بتفاعلاتهم في علاقاتهم الزوجية (المربع ج). من خلال التمييز المفاهيمي للخبرات الزوجية (المربع ج) عن الصفات الشخصية للزوجين ومعنقاتهم ومواقفهم ومشاعرهم وتقييماتهم للزواج (على سبيل المثال، الرضا الزوجي والأبعاد الأخرى للجودة الزوجية، المربع ب)، يؤكد هيستون على دور الفرد في تشكيل التجارب الزوجية والاستجابة لها. بهذه الطريقة يضع Huston الأساس لمزيد من الدقة في الدراسة التجريبية للزواج وقياسه - وهو مجال مثير للقلق تم الإعراب عنه لعقود.

يتكون المربع ب من مكونين متميزين، لكن مترابطين: (ب 2) التركيب الجسدي والنفسي للزوجين بما في ذلك الصفات الشخصية مثل الخصائص النفسية والتوجهات والقيم الثقافية والجندرية والخلفية العائلية والتركيب الجيني والصحة البدنية والعقلية؛ و (ب 1) مشاعر ومعتقدات الزوجين حول زواجهم والآخر في الأدوار الزوجية لكل منهما (على سبيل المثال، الزوج، والوالد، والمعين).

يفرق هيستون كذلك بين معتقدات الأزواج ومشاعرهم حول الزواج (ب 1) من خلال التمييز بين المخططات المعرفية الخاصة بالشريك للزوجين (على سبيل المثال، الصفات حول سلوك الزوجين) من تقييماتهم العامة للزواج والمشاعر المرتبطة به (على سبيل المثال، الرضا الزوجي، ومشاعر الحب، وأبعاد أخرى للجودة الزوجية). يضيف فصل هذه التركيبات نظريًا طبقة أخرى من التعقيد ويقترح أن المعتقدات الخاصة بالشريك (على سبيل المثال، الصفات حول سلوك الزوجين) والمشاعر أو الأفكار حول الزواج (على سبيل المثال، الرضا الزوجي)

التبادلات السلوكية الجزئية microbehavioral التي تتضمن تعبيرات العدا والدفء وأنماط الاتصال الأخرى المتداخلة في أنماط التفاعل السلوكي الجزئي. يؤكد Huston على الطبيعة المتداخلة للتفاعلات السلوكية الجزئية والكلية في النموذج، ويقترح أن "الأنشطة السلوكية الكلية... توفر السياق البيئي الأكبر الذي يتم من خلاله تنفيذ السلوكيات الزوجية السلوكية الجزئية". تستمر التبادلات السلوكية الجزئية داخل الثنائي الزوجي في السيطرة على أدبيات السلوك الزوجي مع إيلاء اهتمام أقل لأنماط التفاعل السلوكي الكلي التي تحدث فيها التبادلات السلوكية الجزئية، وعادة ما يتم فحصها في دراسات منفصلة، ولا يزال يتعين على العلماء استكشاف كيفية ارتباط أنماط السلوك الجزئي للتفاعل بأنماط السلوك الكلية للتفاعل التي ينخرط فيها الزوجان (أو يفشلان في الانخراط). على سبيل المثال، كيف ترتبط التفاعلات السلوكية الدقيقة مثل قدرة الزوجين على حل المشكلات مع بعضهما البعض أو تقديم الدعم بشكل فعال بمقدار الوقت الذي يقضونه مع بعضهم البعض (أي الرفقة)، ومساعدتهم الترفيهية الفردية والمشاركة والطريقة التي يتم بها يقسمون المطالب اليومية لرعاية الأطفال وإدارة المسؤوليات المنزلية الأخرى؟ هل يمكن أن تتنبأ أنماط النشاط اليومي، مثل تقسيم الأعمال المنزلية، بتعبير الزوجين عن السلبية أو الدفء في مهمة حل المشكلات الزوجية؟، أو ربما تغير أنماط الاتصال الزوجي وعلاقته بمقدار الوقت الذي يقضونه مع بعضهم البعض أو رغبتهم في المشاركة في العمل العائلي، بما في ذلك الأعمال المنزلية. مع التركيز على فهم التجارب اليومية للحياة الزوجية للزوجين يوجه هيستون العلماء لمواصلة استكشاف هذا الرابط الذي تم التغاضي عنه، ويقترح أن الزواج لن يكون مفهومًا بالكامل حتى يتم فهمه في سياقه الكلي. بناءً على نموذج الزواج من ثلاثة مستويات لهوستون (2000)، يقود العديد من علماء القرن الحادي والعشرين الطريق في دراسة هذا المجال البحثي الواعد [2].

2- الأفراد (المربع ب) (Box B) Individuals

تؤثر الفرص والقيود المفروضة على فئات مختلفة من الناس - على سبيل المثال ، الرجال والنساء - على أنواع المهارات التي يكتسبونها ومدى تقديم المؤسسات المجتمعية للحواجز لتشجيع أو تثبيط أنواع معينة من السلوك. تعكس أفكار الأزواج حول الأدوار الزوجية وفهمهم للقواعد التي تنظم سلوك الزوجات والأزواج في الثقافة ، على الأقل إلى حد ما ، قوى اجتماعية كبيرة.

في المناطق الريفية باليابان ، على سبيل المثال ، يتعرض الأزواج الذين يفكرون في الطلاق لضغوط شديدة للعثور على الدعم لاتخاذ مثل هذا الإجراء (كريستول ، 1996) ؛ يمكن العثور على مثل هذا الدعم بسهولة أكبر في المراكز الحضرية الرئيسية في اليابان.

تختلف المجتمعات والثقافات الفرعية ، بالطبع ، في تعددية قيم الأعضاء ، وكذلك في مدى تشجيع الاتصال بين المجموعات الفرعية التي تحمل قيمًا مختلفة. المكانة البيئية الخاصة ، التي تُعرّف على أنها مجموعة من الإعدادات السلوكية التي يعمل فيها الزوجان على أساس يومي ، تؤثر على كل من الزوجين وعلاقة الزواج. يجب أن يتعامل الأزواج الذين يعيشون في أحياء حضرية فقيرة مع قضايا مختلفة تمامًا عن أولئك الذين يعيشون في الضواحي الحضرية أو المدن الصغيرة أو المناطق الريفية ، كما تختلف إعدادات السلوك التي يعيش فيها زوجان يعملان مع طفلين صغيرين حياتهم كثيرًا عن تلك الخاصة بزوجين مسنين متقاعدين ، تزوج أطفالهما وانتقلوا بعيدًا منذ سنوات. كما توفر إعدادات السلوك التي يعمل الأشخاص من خلالها الوسيلة التي يتم من خلالها التعبير عن القيم الثقافية أو تعزيزها أو تقويضها. يشير الارتباط بين الظروف المجتمعية والعلاقة الزوجية (الشكل 1 ، الرابط 5) إلى أن اندماج الزواج في بيئة مجتمعية كبيرة يمكن أن يؤثر بشكل مباشر على التفاعل بين الزوج والزوجة. يمكن أن تؤثر التغيرات الكبيرة في المجتمع على الديناميكيات الزوجية والعائلية عن طريق تغيير المنافذ البيئية التي تعمل ضمنها مجموعات فرعية من السكان. يمكن أن يؤثر ما يحدث خارج المنزل على الديناميكيات الداخلية لعلاقة

مرتبطة بشكل متبادل وكلاهما متداخل في سياق التركيب الجسدي والنفسي للزوجين (ب 2).

ومن المزايا الأخرى للتمييز المفاهيمي بين الخصائص الفردية للزوجين (المربع ب) عن تجارهما الزوجية (الإطار ج) أنه يؤكد إمكانية عدم التوافق داخل الزوجين والتناقضات في التصورات الخاصة بالجودة الزوجية. هنا، تبرز نظريات التوافق في الزواج في نموذج Huston (2000) ، وتشير إلى أن التطابق في الصفات الشخصية للأزواج والزوجات وتصوراتهم عن الزواج مهم لعلاقة مرضية للزوجين. وفقًا لذلك، يلفت هوستون الانتباه إلى أهمية التقييمات الزوجية وكذلك الطرق التي يمارس بها الزوجان تأثيرهما على بعضهما البعض. باختصار، يتم التأكيد على الترابط والنمط والتداخل المحتمل للصفات الشخصية للزوجين وتقييماتهم الزوجية جنبًا إلى جنب مع الاختلافات المحتملة داخل الزوجين في "تطابق" صفات الزوجين ووجهات نظرهما للزوج وبعضهما البعض. [2]

3- السياق البيئي الكلي للزواج The macroenvironmental context of marriage

يشتمل السياق الكلي المجتمعي (الشكل 1 ، المربع أ) على سمات المجتمع والثقافة والبيئة المادية التي يعيش فيها مجموعة من الأفراد والأزواج. يوضح الشكل 1 بشكل تخطيطي الروابط بين البيئة الكلية، والزوجين الفرديين، وأنماط السلوك الزوجي. تم تقسيم البيئة الكلية إلى سياق اجتماعي كبير (A1) والمكانة البيئية للزوجين (أ 2) داخل البيئة الكلية.

على المستوى الكوني، يمكن وصف الأمم والثقافات الفرعية والأحياء من حيث الظروف المجتمعية، ومن حيث الأحداث التاريخية، ومن حيث أنظمة المعتقدات التي يتبناها أعضاء مجموعة ثقافية أو ثقافية فرعية حول مختلف الأمور والطريقة التي يتم بها ذلك. عندما تكون أنظمة المعتقدات مشتركة على نطاق واسع داخل مجتمع أو مجموعة ، فغالبًا ما يتم استيعابها باعتبارها واجبات أخلاقية.

غالبًا ما يتم تقنين مثل هذه الضرورات في قانون ، وهي تؤثر على طريقة عمل المؤسسات المجتمعية.

يتضح من المسارين 3 و 5 ، يتم تضمين الأفراد والسلوك الزوجي في سياق بيئي أكبر ويمكن أن يتأثر بشكل مباشر بالاتجاهات المجتمعية الكبيرة والأحداث التاريخية بالإضافة إلى الأنشطة اليومية التي تجري في المجالات البيئية للزوجين. بالإضافة إلى هذه التأثيرات المباشرة الموضحة في النموذج، غالبًا ما تمارس عوامل البيئة الكلية تأثيرًا غير مباشر على العلاقة الزوجية من خلال تأثيرها على الزوج أو الزوجة أو كلا الشريكين (المسار 3 إلى المسار 1). في المثال الموضح أعلاه، من المرجح أن يؤدي ضغوط فقدان الوظيفة على الزوج أو الزوجة أو كليهما إلى القلق والاكتئاب الذي يؤدي بدوره إلى زيادة الخلاف الزوجي، وقد تخفف الصفات الشخصية للزوجين من تأثير ضغوط البيئة الكلية من خلال تخفيف التأثير على الزواج. على سبيل المثال، قد يتم تخفيف تأثير فقدان الوظيفة على السلوك الزوجي للزوجين من خلال الخصائص الشخصية مثل المستويات العالية من احترام الذات، أو تضخيمه إذا كان الزوج أو الزوجة مضطربين بالفعل بشأن الزواج، أو يميلون إلى العنف، أو في حالة صحية سيئة .

بدلاً من ذلك، قد يُظهر سياق البيئة الكلية تأثيره الأكبر على الأفراد من خلال الصعوبات التي تنشأ في أقرب الروابط الاجتماعية، مثل تلك الموجودة في الزواج (المسار 5 متبوعاً بالمسار 2). في هذا التسلسل من المسارات، يمكن التعامل مع السلوك الزوجي إما كوسيط بين ظروف البيئة الكلية والأفراد أو كوسيط في قدرته على تقليل أو تضخيم آثار الظروف المجهدة على الصفات الشخصية للزوجين وتصوراتهم عن الجودة الزوجية.

الأبحاث التي ظهرت في ختام العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تدعم فرضية أن السلوك الزوجي يعمل كآلية رئيسية تربط بين الإجهاد البيئي الكلي ورفاهية الفرد. على سبيل المثال ، في دراسة عن التجارب الزوجية لـ 540 من الأزواج الأمريكيين من أصل أفريقي المتزوجين حديثاً ، تم تفسير العلاقة بين تصورات الأزواج لاضطراب المجتمع والأعراض الاكتئابية للزوجين من خلال التداعيات (داخل الزوج) والآثار المتقاطعة

الزواج. ومع ذلك ، غالبًا ما يتم توسط تأثير السمات البيئية للزوجين على التفاعل الزوجي (في الشكل 1 ، الرابط 3 ، متبوعاً بالرابط 1). يمكن أن ينتقل الضغط المرتبط بالعمل من قبل العامل إلى المنزل وبالتالي يخلق صراعاً في العلاقة الزوجية، وتميل المصاعب الاقتصادية، على سبيل المثال، إلى إثارة القلق والاكتئاب (الشكل 1 ، الرابط 3) ، والذي يرتبط بدوره بالصراع الزوجي (الرابط 1). ومع ذلك، فإن صفات الزوج والزوجة قد تضخم أو تقلل (أي تعدل) من تأثير الظروف البيئية الكلية. تأثير المصاعب الاقتصادية على الصراع الزوجي ، على سبيل المثال ، قد يتم تخفيفه من خلال مقدار الدعم الاجتماعي الذي يقدمه الزوجان لبعضهما البعض ، أو قد يتفاقم إذا كان للزوج أو الزوجة ميل نفسي نحو التقلبات المزاجية أو الغضب ، أو إذا كان أي من الزوجين يشعر بالضيق بالفعل بشأن الزواج. [8]

ربط السلوك الزوجي والأفراد والبيئة الكلية لتنوير البحوث المستقبلية

ربما تكون أكبر مساهمة لنموذج (Huston 2000) هي الاهتمام بالمسارات السببية متعددة الطبقات والمتراصة (أي المسارات 1-6) داخل وبين كل عنصر من عناصر النموذج. كل من المسارات المباشرة وغير المباشرة من وإلى السلوك الزوجي تذكرنا بالطبيعة المعقدة والديناميكية للأفراد والسلوك الزوجي والبيئة الكلية وتوفر دليلاً مرئياً مفيداً للروابط ثنائية الاتجاه التي يحتمل وجودها.

بالإضافة إلى ذلك ، فإن التركيز على المتغيرات الوسيطة المحتملة بدلاً من التأثيرات الرئيسية البسيطة ينطبق بشكل خاص على دراسة الزواج في القرن الحادي والعشرين. يوفر الإطار المفاهيمي لهوستن إرشادات للباحثين المعاصرين في مجال الزواج الذين يطرحون أسئلة معقدة تتطلب تجاوز التركيز على متغير واحد أو متغيرين للتنبؤ. ربما الأهم من ذلك، أن المسارات النموذجية توفر إرشادات محددة لكيفية تفاعل مجموعة متنوعة من العوامل مع السلوك الزوجي أو تصورات الجودة الزوجية ، وبذلك ، تجنب الانتقادات الحتمية التي تنشأ عندما يضيف الباحثون ببساطة المزيد من متغيرات التنبؤ دون عناية. كما

قائمة المراجع:

- (1) زواج الخطيئة طريقة زواج معروفة في لبنان، وتعني ارتباط الفتاة بعيداً عن الأهل، ظاهرة أخذت بالازدياد في الأشهر الأخيرة، ففي وقت يحلم فيه الشباب بتنظيم حفل زفافهم، تحلو في عيون فئة منهم الخطيئة، إما هرباً من عدم موافقة الأهل على زواجهم، أو من أعباء مصاريف الزواج.
- F. D. Cox and K. Demmitt, *Human intimacy: Marriage, the family, and its meaning*. Cengage Learning, 2013.
- H. M. Helms, "Marital Relationships in the Twenty-First Century," in *Handbook of Marriage and the Family*, G. W. Peterson and K. R. Bush, Eds. Boston, MA: Springer US, 2013, pp. 233-254.
- ع. صباح، قراءات في علم النفس الاسري. الجزائر: ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، 2021.
- م. ا. ا. للأسرة. حالة الزواج في العالم العربي. قطر: معهد الدوحة الدولي للأسرة، 2019.
- R. D. Conger, L. E. Wallace, Y. Sun, R. L. Simons, V. C. McLoyd, and G. H. Brody, "Economic pressure in African American families: a replication and extension of the family stress model," *Developmental psychology*, vol. 38, no. 2, p. 179, 2002.
- B. Karney, "Vulnerability-stress-adaptation model," *Encyclopedia of human relationships*, vol. 3, pp. 1674-1677, 2009.
- M. F. Peters and G. C. Massey, "Mundane extreme environmental stress in the family: The case of the Black family in white America," *Stress and the family: Advances and developments in family stress theory and research*, pp. 199-218, 1983.
- T. L. Huston, "The social ecology of marriage and other intimate unions," *Journal of Marriage and Family*, vol. 62, no. 2, pp. 298-320, 2000.

للتبادلات الزوجية العدائية (على سبيل المثال، سلوك الزوجات العدائي لفاهية الأزواج وسلوك الأزواج العدائي لفاهية الزوجات) (Wickrama et al., 2010). وعلاوة على ذلك، تم دعم الوساطة الجزئية للمبادلات الزوجية العدائية للزوجين ولصحة كلا الزوجين الجسدية. تشير هذه النتائج إلى أن الضغوطات التي يتكبدتها تصورات الأزواج لظروف المجتمع المعاكسة قد تؤثر على الصحة الجسدية للزوجين من خلال العداء الصريح للزوجات في الزواج. في المقابل، فإن الرفاه النفسي للزوجين يتعرض للخطر بسبب السلوك الزوجي السلبي لأزواجهم وسلوكهم الزوجي. يؤكد هذا العمل المبكر الواعد الذي يفحص الروابط المعقدة بين الأبعاد المتعددة لنموذج الزواج ذي المستويات الثلاثة أن الثنائي الزوجي يمكن أن يكون نقطة دخول حاسمة لضغوط البيئة الكلية. وبناءً على ذلك، فإن الثنائي الزوجي يعمل إما كحاجز أو قناة لنقل التوتر إلى الرفاه الشخصي للزوج وتقييمات الزواج [2].

خاتمة

لقد تم التطرق في هذه المقالة النظرية الى نموذج هيستون كإطار للزواج والعلاقات الحميمة الاسرية في القرن الواحد والعشرين، وبالرغم من أن هذا النموذج يعطي نموذجاً واسعاً للبحث، إلا أنه يفتقر الى الدراسات الميدانية خصوصاً في البيئة العربية، التي تنطلق من هذا النموذج لتفسير العلاقات الزوجية المعقدة في الوقت الحالي، لذلك فإننا نوصي بضرورة تضمين هذا النموذج في الدراسات الاسرية والزوجية مستقبلاً.

**THE SOCIAL ENVIRONMENT OF MARITAL RELATIONS
HUSTON'S MODEL OF MARRIAGE AS A FRAMEWORK FOR MARRIAGE
LITERATURE IN THE TWENTY-FIRST CENTURY**

AICHE SABAH* and SMAR SHALAF RASHID AL SHUJAIRI**

* University of Hassiba Ben Bouali Chlef, Algeria

**College of Education for Human Sciences, University of Anbar-Iraq

ABSTRACT:

Marriage is the broadest and most intimate of all human interactions. A stable and fulfilling marriage can provide an important source of emotional and effective support, and is associated with increased economic well-being, mental health, and physical health. In the twenty-first century, concern about the future of marriage has become evident, which has become rooted in demographic and economic changes that often reflect the increasing openness to postponing marriage and the increase in the phenomenon of divorce and other manifestations of marital instability. While scholars have acknowledged the complexity of marital relationships for decades, placing marriage in the context of other relationships and environments and systematically examining the connections between them is a relatively new contribution. Huston (2000)'s three-level social-ecological model of marriage is considered the most comprehensive in the twenty-first century because it integrates principles from several behavioral, social, psychological, and contextual theories applied to marriage to arrive at an integrated and interdisciplinary theoretical model. Therefore, we will discuss this model in some detail in this article.

KEYWORDS: Heston model, marriage, the twenty-first century